

سأفتح لاحقاً موضوع المفكر / د سيد القمني؛ ذلك الرجل الباحث الصادق مع نفسه، المظلوم في مجتمعه مصر؛ والرد على من كفره من مقلدة أهل المذاهب.

سأفصل لاحقاً؛ إلا أن الذي لفت نظري في كلام الشيوخ والمستشارين والدعاة الذين كفروا (د/ سيد القمني) أنهم لا يعرفون معنى (الكفر) ولم يحروه. ولو أن د سيد القمني كان متدبراً بقوة للقرآن الكريم لأفحمهم بسؤال واحد؛ وهو: ما هو الكفر؟ وفي القرآن الكريم.

هم عندهم الكفر بالمعنى المذهبي فقط؛ الكفر في القرآن الكريم لا يمكن أن يكون الشك ولا الجهل بالشيء ولا الاحتمال؛ كلا؛ الكفر في القرآن - وتسند اللغة - هو الجحود والتكذيب بعد علم ويقين.

كان الرجل - د سيد القمني - صادقاً مع نفسه؛ وهم يريدونه أن يكذب وأن يخبر بخلاف قناعته ليبقى مسلماً! شعارهم: اكذب تُسلم وتسلم. وليس: أصدق تُسلم وتفلح.

مشكلتنا - كما قلت وكررت - :لم نحرر معاني الألفاظ؛ لفظ ((الكفر)) لا يتعلق بالمعلومة؛ إنما يتعلق بالقلب = أن تجد ما تعلم أنه حق؛ وهو لم يفعل؛ بل كان محاوروه هم الذين (يغطون ما يعلمون من حق)؛ ويتكفون ويتعسفون ويتمحلون.

من نظرات الرجل ومنطقه واحتمالاته؛ تعرف أنه صادق؛ وأنهم!!....

الصادق لا يمكن أن يكون كافراً؛ يمكن أن يكون مخطئاً ١٠٠٪؛ لكن لا يكون كافراً أبداً.. هذا الكلام يعرفه من بحث معنى الكفر في القرآن واللغة؛ لقد تعرض د سيد القمني لمحاولات تهديد ووعيد عبر التكفير؛ كان يتحاور مع اثنين؛ كان مؤدباً متسائلاً باحثاً معرفياً؛ حتى لو أخطأ في بعض النتائج؛ وكان محاوراه علماء بالخطاب والفقه المذهبي، جهلة بالقرآن وتحرير الألفاظ؛ مع أن الملتحي (الأساسي) منهما أفضل من الحليق (الاحتياط الشيطاني). كان الحوار في حلقتين؛ في قناة القاهرة والناس؛ وكان المذيع طوني خليفة - وأظنه مسيحياً لبنانياً - يزايد أحياناً؛ فاكشفنا فريقاً احتياطياً أخيراً.

من الحلقتين عرفت الرعب في مصر؛ مصر العقاد وطه حسين ومحمد عبده والزياتأصبح الباحث الصادق مع نفسه في حالة رعب، خوفاً من التصفية الجسدية.

أنا أخالف بعض أو أكثر أفكار د سيد القمني ١٠٠٪؛ ولكن وصمه بالكفر مع تلك المحاكمة الجاهلة - التي تفتقد لمعاني الألفاظ - كان محزناً ومؤسفاً.

أسأل إخواننا من فقهاء ودعاة مصر: كيف تعرفون أن فلاناً كافراً؟ هل لأنه جهل أمراً أو تأوله؟ أم لأنكم شققتهم عن قلبه وعرفتكم أنه جحد ما يعتقده؟

لابد أن تعرفوا الكفر؛ لم يجعل الله في كتابه الكافر من جهل؛ إنما من جحد وعاند واستكبر عن حق يعرف هو أنه حق؛ هذا هو معنى الكفر في القرآن.

كل إجابات الرجل (د القمني) بين جهل وتأويل؛ أصاب في بعضها وأخطأ في بعض - وكل هذا من نظرنا طبعا - لم يكابر فيما رأينا؛ لكنه خاف من القتل.

كنت أقرأ إجابته من توقفه وحيرته؛ وهم يقرءون كفره من توقفه وحيرته؛ وشتان بين الأمرين.

الله لا يشجع على النفاق ولا الكذب؛ بل يأمر بالصدق؛ فافهموا.

أنتم تدفعون القمني وأمثاله من الباحثين نحو النفاق والكذب؛ تريدونه أن يكذب؛ وهو يريد إجابات.. أنتم لم

تجيبوا على استشكالته إجابات مقنعة أبداً؛ لماذا قال الله (لا إكراه في الدين)؛ لأن الله غني عن العالمين أولاً؛ ولأنه لا يبحث عن المنافقين الكذابين ثانياً..

أنتم هل تؤمنون بهذين الأمرين؟

إذا كنتم تؤمنون بهما - والخطاب للأخوة من فقهاء ودعاة مصر- فلماذا تدفعونه دفعاً ليدفع عن نفسه القتل؟ هو عنده إجابات ، لكنه خائف من جهلكم بها؛ لم أر مناظرة؛ ولا حواراً؛ رأيت مشهد رعب في ساعتين؛ تحقيق وأسئلة داخل ضيق المذهب وليس في سعة الإسلام.

هل تعلمون معنى الإسلام في القرآن؟

لا أظن.

الإسلام في القرآن؛ (إقبال + تسليم بما تقتنع به من المعلومات الصحيحة +عمل صالح ينعكس عن ذلك التسليم)؛ وقد توسعنا في هذا في مقالات سابقة. وفي تلك المقالات عن (الإسلام في القرآن والإسلام في الحديث) ذكرنا أن بعض الأحاديث الصحيحة في الصحيحين تتوافق مع تعريف الإسلام هذا، وبعضها لا.

د سيد القمني باحث من طراز نادر؛ صادق مع نفسه؛ وعندما أقول صادق مع نفسه لا أعني أنه مصيب في الإجابات؛ لكنه صادق مع نفسه ، يريد المعرفة والمعلومة.

الباحثون الأحرار في العالم الإسلامي قليل جداً؛ لا أذكر الآن إلا ثلاثة؛ أدونيس؛ وأركون؛ وسيد القمني. هم باحثون صادقون مع أنفسهم؛ و افهموا قصدي.

الباحث الصادق فائدته كبيرة على الفكر؛ إنه يدفع العقول للبحث عن الإجابات المقنعة؛ القمع والتهديد والتخويف لا يصنع العقول ولا يدعم الأديان.

لو كان يتاح لي السفر، لطلبت من طوني خليفة، أن يجمع المحاورين معي، ونحرر الألفاظ الأكثر شيوعاً كالكفر والإسلام والنفاق والشرك... ومن القرآن.

مصيبة الدين في فقهاء المسلمين وعلمائهم ودعاتهم؛ الدين دين الفطرة والمعلومة والتساؤل والبحث والصدق والحرية ؛ وليس ما نراه من أضدادها للأسف.

لو شرحنا الإسلام من القرآن لقل عدد الكفار من ((الكفار))؛ وكثر عدد الكفار من ((المسلمين))؛ لأن الكفر يدور مع الجحود والكذب؛ وليس مع الصدق.

كل صادق مع نفسه لا تسمونه كافراً؛ سموه إنساناً، من الناس، من بني آدم؛ لأن الكفر لا يتحقق إلا بعد علم منا أنه جحد وعاند؛ وليس معه إلا هذا فقط؛ وقد شرحنا معاني الكفر (الكلي والنسبي) سابقاً؛ ومن القرآن؛ ومعنى (الشرك) وأنواعه من القرآن؛ ومعنى النفاق؛ ومعنى الإسلام... الخ:

الشیطان ... ألفاظه ومعانيه في التراث الإسلامي- معنى الإسلام. (الجزء الثالث)

ذكرنا في الحلقتين السابقتين معنى الشكر قرآنياً وضده الكفر، وذكرنا معنى التقوى قرآنياً، وأن ضده الأذى والعدوان (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان) وغيرها من الألفاظ المشهورة، وذكرنا أن غايات القرآن كلها إما أن الشيطان أفسدها وغير معانيها - وخاصة الغاية العظمى والنهائية وهي الشكر (إما شاكراً وإما كفوراً) - وإما أنه أخرها عن منزلتها... وجعل لنا أولويات غير أولويات القرآن عبر الحديث - الذي لم يتكفل الله بحفظه - وجعلنا ننسى غايات القرآن. هذا اللعب الشيطاني في أساسيات الدين غفل عنه المسلمون - إلا قليل منهم - وساروا خلف الحديث والرواية السلطانية وتركوا القرآن الكريم فضلوا وأضلوا.

واليوم نحاول تفسير غاية من غايات القرآن - وهو (الإسلام) - وهو أكبر لفظة مشهورة على ألسنة المسلمين (وفق التسمية الشعبية التراثية) وتحريرها صعب.

تحرير معنى (الإسلام) هو من أصعب التحريرات، لأن المعنى المترسخ في الأذهان معنى روائي لا قرآني، فالإسلام عندهم ضد الكفر، القرآن يقول لا.

صحيح أن الكفر هو ضد الإسلام من وجوه، مثلما هو ضد الإيمان من وجوه وضد العدل من وجوه، ولكن الكفر ضد الشكر من جميع الوجوه.. هنا الفرق. وأعترف لكم بأن بحثي لم يكتمل بعد في تحديد معنى الإسلام قرآنياً، لكنني أخبركم بما تم من ذلك.. فالإسلام هو التسليم، وهو مستويات عليا ودنيا.

أولاً: الإسلام ضد ماذا؟

فبضدها تتميز الأشياء، ومثلما الشكر ضده الكفر من جميع الوجوه فالإسلام ضد التولي والإعراض من جميع الوجوه. ومادة الإسلام في القرآن الكريم ضخمة جداً، ولا نستطيع طرحها كلها، ولكن سنحاول طرح الأبرز..

قلنا الإسلام هو ضد التولي والإعراض، والدليل:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ (١٩) فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَحْيِي لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) ((20) سورة آل عمران]

انظروا الضد = إن أسلموا ... وإن تولوا..

وسيأتي تفسير التولي والإعراض من القرآن الكريم، وكما قلت، هذا التولي والإعراض لا يبعد كثيراً عن الكفر، وإنما هو نتيجة الكفر، لكنه ليس الكفر، فلذلك قال في حق الأعراب (لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا) فهم لم يتولوا ولم يعرضوا.. رغبة في السلامة والانضمام العام للدولة.

في الآية السابقة الله يقول: إن الدين عند الله الإسلام، والإسلام هو دين الأنبياء جميعاً، فأتباع الأنبياء مسلمون، وهو الاسم المختار شرعاً، وكما قلت (مادة الإسلام) في القرآن ضخمة جداً، فدعونا نأخذها على هدوء ونبقى في الضد والتأكيد على أن التولي هو المضاد للإسلام من جميع الوجوه.

آية أخرى :

(وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ بِكَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ (81) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (٨١) ((سورة النحل]

هنا أيضاً.. الإسلام ضده التولي وليس الكفر كما يشاع، نعم الكفر ضد الإسلام - من وجوه - كما أن ضده الظلم من وجوه، لكن القرآن يجعل الكفر مضاد للشكر.

آية ثالثة تجعل الإسلام ضد التولي والإعراض :

قال تعالى:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ] ((64) سورة آل عمران]

هنا التولي أيضاً ضد الإسلام فلماذا لم يقل (فَإِنْ كَفَرُوا)؟؟

أول مفتاح من مفاتيح فهم القرآن أن القرآن ليس فيه (مترادفات)، أي أن لكل لفظة معناها الخاص الذي قد يلتقي مع معنى آخر، لكنه لا يطابقه كلياً، وقد شرحنا ذلك في برنامج سيرة النبي الأكرم - على قناة الكوت - وقلنا أن الألفاظ كالدوائر، أو المجموعات الرياضية، بعضها يتداخل لكن لا يتطابق. فمعاني الشرك والكفر والنفاق والفسق والظلم تلتقي في عناصر ولا تتطابق، وكذلك الإيمان والإسلام والتقوى والشكر والصدق... الخ، تلتقي ولا تتطابق. وهذا أول مفتاح من مفاتيح فهم القرآن وكشف أسرارهِ وإمكانية اتخاذه معلماً - لا تلميذاً - إذ تستمر في التعلم يومياً منه، وبهذا لا تنقضي عجائبهِ.

آيات أخرى (رابعة) تبين لنا أن الإسلام ضده التولي - تذكروا أنه لم يأت ولا مرة في القرآن أن الإسلام ضده الكفر - والمقطع طويل قليلاً، وهو:

(وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (١٣٥) قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ (١٣٦) فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ] ((137) سورة البقرة]

أيضاً إن آمنوا بمثل ما آمنتم به (الإسلام) = وإن تولوا.

فالآيات تطلب إيمانيات مخصوصة لا كلها، وتلك هي الإسلام، ثم قال إن آمنوا بها = يعني الإسلام، ثم قال : وأن تولوا ... فالتولي ضد الإسلام.

نعم الإسلام ضده الكفر والظلم والفسوق ... الخ، ولكن الضد الكلي له هو التولي والإعراض، ونحن هنا نحاول تحديد الضد الكلي لا الضد من وجوه فقط، (أضداد ولكن ليست كلية كالكفر والظلم) أما الكفر ففي قوله تعالى :

(وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ] ((80) سورة آل عمران]

هنا الإسلام ضد الكفر، لكن ليس من جميع الوجوه ..

كيف؟

مثلما تقول لابنك: هل أمرك التغيب عن المدرسة اليوم بعد أن كنت لا تغيب يوماً. فالذي لا يتغيب يوماً واحداً هو (ضد كلي) لمن يتغيب كل الأيام، ولكن الذي يغيب يوماً واحداً ليس ضدّاً كلياً لمن لا يغيب يوماً واحداً، وإنما ضد جزئي، فالكفر ضد جزئي للإسلام (من حيث هو مقدمة للتولي والإعراض).

لا بد أن تؤمن بأن الإسلام والإيمان غير مترادفين، ومع ذلك تأتي آيات (كفروا بعد إيمانهم)، أيضاً فالإيمان ضد جزئي للكفر أيضاً، والشكر ضد كلي له.

بقي مستويات الإسلام.. فالإسلام مستويات، وليس مستوى واحداً، فإسلام الأنبياء غير إسلام الأعراب، وإسلام الجسد غير إسلام القلب.. سنذكر الأدلة.

الإسلام - قرآنًا - له مستويات ستة (تقريباً) .. ولعل أعلى مستوياته هو إسلام الأنبياء كإبراهيم عليه السلام (إذ قال له ربه أسلم)، ومن أدناها إسلام الأعراب، كما في قوله (لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم)، فهؤلاء مسلمون بلا إيمان صادق، وإنما مسلمون اجتماعياً.

وهناك الإسلام الاضطراري، كإسلام فرعون عندما غرق، وإسلام الموتى عند وفاتهم .. وهذا الإسلام أدنى مستويات الإسلام، وهو غير مقبول.

الإسلام في مستوياته العليا يجمعها التسليم لله ولرسوله، ويسبقه استعداد للتسليم بالحق، ومن ليس عنده استعداد لا يسلم، أو يتردد أو يتأخر أو يشك.

ومن أضداد الإسلام (التولي) ورد في نحو عشر آيات، وهو الأساس والأكثر، ثم الكفر في خمس آيات، ثم الشرك والمعصية والتفرق والقسوط دون ذلك .. وفي هذا التنوع في أضداد (الإسلام) تعليم لنا، أي مستوى من مستويات الإسلام يكون ضده التولي، وأيها يكون ضده الكفر، وأيها يكون ضده التفرق .. الخ

كما أن الإسلام قرآنياً هو دين جميع الأنبياء، وهو الدين المرتضى والمقبول ويدخل فيه من أتباع الأديان وليس خاصاً بالمسلمين (أتباع النبي)، وهذا سيتم شرحه لاحقاً، فإنه يخرج من اليهود والنصارى من كفر، وكذلك يخرج من المسلمين - من كفر ببعض الكتاب وأمن ببعض - وإن بقي اسمه مسلماً.

الشيطان ... ألفاظه ومعانيه في التراث الإسلامي - معنى الشكر.

الشيطان إما أن يفسد اللفظ الشرعي - وهذا قليل - وإما أن يفسد معناه - وهو الغالب - وسنذكر أمثلة:

أما إفساد اللفظ فيتم بأمور: استبداله ووضع غيره محله، كوضعه العقيدة مكان الإيمان، أو الصحابة مكان المتبعين (أو المهاجرين والأنصار)، وسنشرح هذا..

لفظة الإيمان (الشرعية) يجعل المسلمين يهجرونها ويستعوضون عنها بلفظة (العقيدة)، لماذا؟

لفوائد كثيرة وجدها، في لفظة العقيدة دون الإيمان منها أن الإيمان يبعث على التواضع والعقيدة تحرض على الكبر والتنازع، فأنت عندما تُسأل:

هل إيمانك قوي؟

هل أنت كثير الإيمان؟

هنا لا تستطيع التكبر، وإنما تقول: لا واله إيماننا ضعيف والله يغفر لنا ..

وعندما يقال لك: هل إيمانك أقوى أم فلان؟ لا تستطيع أن تقول إيماني أقوى هرباً من التزكية.

فاللغة الشرعية (الإيمان) تبعث على التواضع وتحرض على البحث عن خصال الإيمان في القرآن، وعندما تعرفها تعرف كم أنت مقصر فيها، فتتواضع وتختب.

فاللغة الشرعية فيها بركة، مجرد وجودها لفظاً فيه بركة .. تحت على التواضع والعلم والمعرفة والهدوء.. أما اللفظة الشيطانية البديلة (العقيدة) فهي تنفخك من الداخل، عقيدتي قوية وصافية.. الخ، وعندما يسألك أحد: هل عندك خلل في العقيدة؟ تغضب وتنكر، لكن لو سألك "عندك خلل في الإيمان؟ هنا ستقر..

فاللغة الشيطانية البديلة عن اللفظة الشرعية فيها فوائد كبيرة للشيطان، فهي تجعلك فيها جاهلياً وأنت مسلم، بل أشد عصبية من الجاهليين وأخبت قلباً. ومن نماذج الألفاظ الشيطانية - التي يجعلها محل الألفاظ الشرعية - (الصحابة) محل (المتبعين، المهاجرين، الأنصار، التابعين بإحسان).. لماذا؟

لأن الألفاظ الشرعية لها قيود شرعية، في الشرع نفسه، فلو تبحث عن معاني (الاتباع، المهاجر، النصير، الإحسان) ستجدها عميقة في القرآن الكريم، بينما اللفظة الشيطانية البديلة لا تعتمد على التقيد القرآني، وإنما النفخ المذهبي، وأصبحت اللفظة المذهبية (الصحابة) تزام - بل تمحو - الشرعيات، والشرعيات هنا الألفاظ الشرعية التي أمرنا الشيطان بهجرها - أو التخفيف من ذكرها ما أمكن - وأطعناه كالأطفال النجباء الذين يسمعون كلام الوالدين، فأصبحت لفظة الإيمان والمتبعين وتحديد الاتباع، وكذا ألفاظ {الهجرة والنصرة والإحسان}.. كلها ألفاظ خافتة أمام ألفاظ الشيطان المنيرة المشعة! وقبل أن ننتقل للألفاظ التي غير الشيطان معناها - وهي الأغلب والأخطر - نلخص الفوائد العظيمة والجليلة التي جناها الشيطان من الموضوع الأول:

-ألفاظ الشيطان تورث الكبر والخيلاء والتميز والتعصب والولاء والبراء في غير محله .

-الفاظ الشيطان تسطح عقلك وتختصر لك الضلالة وتسهلها.. كيف؟

الشيطان اختصر لك الدين كله إلى لفظتين (عقيدة وفقه)، الأولى وضع لفظها والثانية وضع معناها - المخالف للمعنى الشرعي - وهذا سهل عليك الجهل.. كيف؟

لأنه لو استخدم المسلمون كلمة (الإيمان) ولم يعرفوا كلمة (العقيدة) فسيضطرون مع الوقت لاكتشاف الفروقات القرآنية بين الألفاظ المشابهة، مثل: الصلاح والتقوى والعبادة والإحسان والمتطهرين والمقسطين والصادقين.. الخ، ويتطور فكره بعد التدقيق في المعاني والفروقات الدقيقة بينها.. وربما أنتج المسلمون بهذا نظريات في المعرفة والأخلاق والسلوك لم يسبقهم إليها أحد، وتكون علمية ومعرفية، ولكن الشيطان يختصر كل

هذا في لفظتين، وهما (العقيدة والفقه)، الأولى وضعها مع أغلب موضوعاتها والثانية فرغها من المعنى القرآني وأنزل فيها بعض الأحكام العملية، فأصبح الجهل سهلاً.

إذاً.. فالفوائد العظيمة من استبدال الشيطان ألفاظاً مكان ألفاظ، هو تسهيل الجهل (العلمي) وجعله على كل لسان، بحيث يصبح للبليد الكسول الصدارة، وبها يستطيع الشيطان أن يجعل الأمة تتخذ (علماء جهالاً)، يحبون المختصرات ويكرهون البحث والتدبر ويضيقون بالمعرفة ويحبون الاختصار والسذاجة. وبهذا يستطيع الشيطان إمساك زمام الأمة من أعلاها، يسيرها حيث يشاء، فتحب الجهل وتقع في التخلّف، لكنها تعوض ذلك بالثناء على نفسها وإشباعها مدحاً، وأيضاً يدفعها الشيطان لمحاربة كل من يحاول التعكير على هذا (الجهل المريح والمختصر والسريع)، فتكون الأمة إلماً واحداً في محاربة المعرفة.

أما القسم الثاني (وهو تغيير معاني الألفاظ الشرعية) فهذا هو الموضوع الأغلب والأعمق والأذكى للشيطان.. فالشيطان أبقي أكثر الألفاظ لكنه أفسدها، وإفساده هنا ليس للألفاظ الصغيرة، كلا.. للغايات القرآنية كلها، وللألفاظ الكبرى كلها، من الإسلام والكفر والشرك والنفاق والذكر والشكر الخ، لأن الشيطان لا يستطيع تغيير كل الألفاظ مع بقاء القرآن، هذا صعب، لأن لمسلمين يقرؤونه كل يوم، وقد يتساءلون، ما معنى هذا الكلام؟ فيصعب التبديل.

الشيطان يعرف أن القرآن سبقي وفيه كل الألفاظ، فهل يقوم بوضع جديد لكل لفظة؟ صعب، فالأولى هنا أن يفسد معانيها من الداخل، وقد نجح أيضاً.. كيف؟

الدليل على ذلك، أن من بحث في القرآن الكريم عن أي لفظة ثم جمع جذورها وسياقاتها، فسيجد قطعاً أن المعنى القرآني مغاير للمعنى الشعبي الشائع، والأمثلة كثيرة جداً، وقد شرحنا سابقاً نماذج من هذا التبديل للمعنى :

التقوى = شرحناها سابقاً.

الشكر = شرحناها سابقاً.

الكفر = شرحناها سابقاً.

ويمكن التذكير – باختصار - بالشكر مثلاً عندنا، علمنا الشيطان أن معناه (الحمد)، أي أن تقول الشكر لله، بينما هو في كتاب الله يعني تفعيل النعم، يعني أن تفعل نعم الله عليك، الأولية والإضافية. الأولية هي التي ولدت معك، سمع / بصر / عقل / قلب / صحة / . والإضافية هي الثانوية: مال / منصب / جاه، فلذلك عندما يقول الله (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ) فهذا دليل على أن هذا المعنى سيتغير، ولذلك عودوا إلى الله ليعلمكم بهم . وعندما يقول (وقليل من عبادي الشكور) فهذا يعني أنه ليس كل عابد شاكراً، العابدون كثير، ولكن الشاكرين منهم قليل. المفعلون لنعم الله قليل.

وعندما يقول عن الإنسان:

(إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا) ((3)) سورة الإنسان]

بالله عليكم.. هل ترون أن ما يقابل الكفر هو اللفظ؟

وقوله (وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)، هل نؤمن أن هذا يقابل هذا؟

إذا.. فالشيطان أفسد معنى الشكر (الشرعي القرآني) بتقليله ليكون معناه (الحمد) فقط، بل الحمد أعظم منه! يعني مجرد ألفاظ مترادفة فقط، فلا عليكم.. بينما الشكر هو عمل، هو تفعيل (اعْمَلُوا أَلْ دَاوُودَ شُكْرًا) ولم يقل (قولوا شكراً) كما يقول (وقالوا الحمد لله رب العالمين).. فافهموا.

وعندما قال سليمان

(فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) [(19) سورة النمل]

واضح أنه يطلب التوفيق لعمل، وإلا لقال مباشرة (شكراً لك يا رب على النعمة التي أنعمتها علي وعلى الدي..)، الأنبياء يعرفون معنى الشكر.. لم يلبسه عليهم الشيطان.

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) [(12) سورة لقمان]

فالشكر مضاد للكفر، والمعنيان محرفان عندنا.

وقوله:

(وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [(78) سورة النحل]

إذا فهذه هي مواطن الشكر الأولية التي تولد معك هي أمانة عندك، فارعها بالتفعيل لا التعطيل ولا التعجيل ولا التبرع، والنتيجة.. هل نفعلها أم لا؟

الجواب:

(وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) [(78) سورة المؤمنین]

وهذا واقع إنساني، وخاصة عند المسلمين، قليلاً ما يفعلون هذه النعم، قليلاً ما يسمعون ويبصرون ويعقلون وتكون ضمائرهم حية، هذا الواقع نقله القرآن.

وهذه النعم الإضافية

(وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) [(10) سورة الأعراف]

كيف يكون تفعيلها؟

وقوله تعالى مطالباً تفعيل إمكاناتك فيما تراه من آيات الله

(وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثًا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ] ((58) سورة الأعراف]

هذا التفعيل في الغرب وليس عندنا؟؟ أليس كذلك؟

كيف هم في الزراعة؟!

وقوله (أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ] ((31) سورة لقمان]

لكننا مستعجلون، لا نصبر على البحث الدؤوب وتوظيف العقل والحس في النظر، فما هي النتيجة؟

اسمع الآية التالية:

(وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ)، وهذا واقع، إذا أنت فعلت نعم الله عليك فإنما تعمر النفس والأرض وتسعد في الدنيا والآخرة، وغير المسلمين عندهم نصف الشكر - على الأقل - وهو تفعيل الحس والعقل والقلب في الدنيا، ولعل كثيراً منهم يفعلون في ما ينجمهم في الآخرة (كما سيأتي).

المسلمون هم من أكثر الناس تعطيلاً للنعم الأولية (الداخلية)، فتجر معها التعطيل للنعم الخارجية (من مخلوقات الله في هذه الأرض والسماء).

إذا فالشكر هو الغاية النهائية للإنسان (فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، فالتقوى وسيلة إليه، لكن الشيطان حوله إلى مجرد لفظ! والشيطان يعلم تماماً معنى الشكر، ولذلك توعد منذ البداية.. أنه ماذا؟

اسمع

(قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ (١٦) ثُمَّ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ] ((17) سورة الأعراف]

إذا.. فهذا هو الهدف الشيطاني الرئيس، إلا نكون من الشاكرين، لذلك حرص على طمس معنى الشكر، ونجح ببراعة!

كل هذا الإتيان الشيطاني من الأمام - بالدفع للأمل، ومن الخلف بالإعادة للسلف، وعن يمين وشمال بالتعليم والرأي العام - يريد فقط صدك عن (الشكر)!

يعني ماذا؟

يعني تعطل نعم الله عليك، فلا تسمع ولا تبصر ولا تعقل ولا يحيا ضميرك ولا تنظر في آيات الله ولا تتدبر ولا تفكر ولا ترحم ولا شيء، وهذا واقعنا نراه.. والشيطان عدو لبني آدم كلهم، وكلهم في هذا التنازع والخصومة وغلق الأسماع والأبصار والعقول وسوء الاستخدام للثروات.. وهذا في المسلمين أكثر من غيرهم..

لماذا؟

لأن من نسميهم (الكفار) فعلوا كثيراً من ههنا النعم، وخاصة الأولوية (السمع والبصر والعقل) فسعدوا، وهذا طبيعي (ومن شكر فإنما يشكر لنفسه)، ذنبك على جنبك.. اغلق سمعك وبصرك وعقلك وفاخروكابرو وعاند وامدح نفسك وذم الآخر وستبقى في معيشة ضنكى.

هذه لفظة واحدة فقط من مئات الألفاظ التي حرف الشيطان معناها، فلذلك نحن على دين بتفسير شيطاني ولسنا على دين بتفسير إلهي. الفرق أننا الأكذب، نحن الأكذب والأخسر، وهناك فرق بين الخاسر والأخسر.. تتبعوا لفظة (الأخسر) في القرآن وستعرفون من هم؟

الشيطان ... ألفاظه ومعانيه في التراث الإسلامي - معنى الكفر.

قلنا سابقاً بأن الشكر (آخر الغايات وجماعها كلها)، لأن من وسائلها التقوى، والتقوى بنفسها غاية العبادة، والعبادة هي غاية خلق الجن والإنس، فالذي يردده منك الله - في آخر الأمر - هو تفعيل نعم الله عليك، أن تستخدمها كما يريد هو لا كما يريد شيخك أو مذهبك، هذا واجب الله عليك..

أي كن إنساناً!

الشيطان - بعد تفسيره الشكر بالشكر اللفظي - يفسر لنا الضد وهو (الكفر) فما تفسير الشيطان للكفر؟

سبق وأن ذكرنا في الجزء الأول أن الشيطان يخترع لنا ألفاظاً محل ألفاظ - كالعقيدة مكان الإيمان - أو يفسد المعنى نفسه، وضربنا مثلاً (الشكر). وذكرنا أن إفساده للألفاظ هو الأصل - وليس وضع الألفاظ - لأنه لا يمكنه وضع ألفاظ كثيرة بسبب احتفاظ القرآن بالألفاظ الشرعية، فيلجأ لإبطال معانيها.

إفساد الألفاظ من الداخل يكون بأحد أمرين:

إما بوضع معنى آخر مغاير - كما فعل في الشكر - وإما بحصر اللفظ في بعض معانيه الصغرى لإزاحة الأكبر . وشرحنا في الجزء الأول (معنى الشكر قرآنياً) وأنه (التفعيل) لنعم الله سواء الأولوية - كالسمع والبصر والعقل والقلب - أو الإضافية كالمال والصحة . وتستطيع معرفة اللفظ في القرآن بمعرفة ضده، وعرفنا أن الشكر ضده الكفر (إما شاكراً وإما كفوراً) (أشكر أم أكفر) (وأشكروا لي ولا تكفرون)، وهذه أول المفاجآت! أن الكفر هو ضد الشكر، بينما وضع الشيطان في أذهاننا أن الكفر هو ضد الإسلام! وهذا صحيح من وجه وغير دقيق من وجه آخر (سيأتي)، وقلت لكم - سابقاً - أن الشيطان لم يبق لنا لفظة واحدة من الألفاظ المحورية الكبرى إلا وأبطلها؛ بتحريف أو إفساد أو تقليل أو وضع بديل. كل الألفاظ المحورية أوجد فيها الشيطان نوعاً من إفساد الإسلام، الكفر، الإيمان، التوحيد، الشرك، النفاق، الشكر، الذكر، الكبر، .. الخ.

شرحنا سابقاً - وهي في الموقع - عن التقوى والشكر والابتلاء... واليوم نكتب عن الكفر، والكفر في القرآن ضد الشكر، والشكر هو التفعيل..

إذاً فالكفر - في التعريف المختصر - هو (التعطيل)، وعرفناه سابقاً لأنه (الجحود بعد علم) في مستواه الأعلى، و(التغطية) في الأدنى، وكلاهما (تعطيل)!(فالذي يجحد بعد علم يكون قد عطل نعمة السمع والبصر والعقل والضمير(الفؤاد)، ومن غطى على حقيقة فقد عطل نعمة الضمير(الفؤاد)، فالكفر تعطيل! وكل آيات (الكفر) في القرآن الكريم تدور حول هذا المعنى، أي تعطيل نعم الله عليك فهو كفر، تعطيل النعم الأولية أخطر، وهي مواطن الابتلاء الأولى.

شكر نعمة السمع أن تسمع، وشكر نعمة البصر أن تبصر، وشكر نعمة العقل أن تعقل، وشكر نعمة القلب أن يحيا، وشكر نعمة الجوارح أن تعمل.. وهكذا..

وكفر نعمة السمع أن تصم، وكفر نعمة الصبر أن يعي، وكفر نعمة العقل أن لا يعقل، وكفر نعمة القلب أن لا يحيى، وكفر نعمة الجوارح أن تقف وتكسل.

إذاً.. فالكفر هو ضد الشكر = التعطيل ضد التفعيل، وتبدأ بالنعم الأولية - من سمع وبصر وفؤاد - وتنتهي بالنعم الإضافية - من صحة ومال ومنصب وأكل وشرب - وقلنا سابقاً بأن الشكر (آخر الغايات وجماعها كلها)، لأن من وسائلها التقوى، والتقوى بنفسها غاية العبادة، والعبادة هي غاية خلق الجن والإنس، فالذي يرده منك الله - في آخر الأمر - هو تفعيل نعم الله عليك، أن تستخدمها كما يريد هو لا كما يريد شيخك أو مذهبك، هذا واجب الله عليك..

أي كن إنساناً!

فإن الله خلق الإنس والجن لعبادته، وأمرهم بعبادته لتحقيق التقوى - وهو كف الأذى والعدوان - ليصل إلى مرتبة الشكر، وهي أعلى مرتبة..

أي كن إنساناً .

لذلك قال (إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعلقون)، نعم هؤلاء شر من يدب على الأرض، لأنهم أكثر الناس تعطيلاً = أي كفراً.. فافهموا.

هذه النعم هي أمانات عندك، فأحسن استخدامها (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون)، الله يريد منك أشياء لك أنت.. أن تكون مستخلفاً صالحاً..

الشیطان صرفك عن هذه المعاني لأنها تضيق عليه طرق الإضلال، فإذا أنت أصبحت ترى وتسمع وتعقل فكيف يستطيع جرك إلى الظلم والقتل والكذب؟!

الشيطان طمس معنى الكفر- كما طمس من قبل معنى الشكر- وصور لك أن الكفر هو عبادة الأصنام فقط! وإنما هذه بعض آثار الكفر، فلو لم يعطل لم يعبدها.

الله لا يقيم معركة مع أحجار، إنما يريد منك أنت أن تكون إنساناً كما خلقك، فإذا كنت إنساناً أسعدت نفسك وبني آدم وكنت فعلاً خليفته في الأرض. عبادة الأصنام هي أثرواحد من تعطيل هذه النعم، فإذا أنت انتقلت من عبادة الأصنام إلى عبادة المذاهب والسياسات - بالتعطيل نفسه - فما الفائدة؟!

انظروا أكثر النزاع والفساد في الأرض، من تقاتل وتباغض وكبر بالذات واحتقار للآخرين وانتهاك حقوق... الخ، كلها ترجع إلى تعطيل نعم الله عليك. انظروا إلى تركنا التفكير في الكون وفي عاقبة الذين من قبلنا (التاريخ)، هل حصل بغير التعطيل لهذه النعم؟

وهل ارتفع الغرب بغير التفعيل لها؟

والآن من الأكثر كُفراً (تعطيلاً) نحن أم من نطلق عليهم الكفار؟

بلا ريب نحن أكثر تعطيلاً، ولذلك خربت علينا دنيانا وديننا، لأننا نعطل = نكفر.

رسالة القرآن عالمية، والني رحمة للعالمين، والله فوق ذلك رب العالمين، والذين خصصوا الله وكتابه ورسوله بنا هو أول كفر- لو تأملتموه - فتأملوه.

القرآن بهذا المعنى للكفر والشكر- دعك من البقية - ألا يجمع سكان الأرض على كلمة سواء؟

الكلمة تقول : فعَل نعم الله عليك، ارفع التبلىد.. فقط.

من فعل نعمة الله عليه لم يقول إلا رب واحد خالق لهذا الكون، ومن فعَل التدبر سيعرف أن هذا القرآن مبارك، ومن عند رب العالمين، وهكذا..

لكن لماذا لا يجوز أن نقول للآخرين كفاراً؟ وإنما هم من الناس، من جملة الناس، لماذا؟

لأننا لم نتح لهم أن يعرفوا الإسلام، كفرنا منهم من ذلك. لو ظهر أحد الغربيين واكتشف هذه المعاني من القرآن لقننا له : هذا ليس شغل لك.. أنت كافر ما نسمح لك.. ابن تيمية أعلم والأشعري أعلم.. الخ.

فنحن من يمنع الآخرين من (التفعيل دينياً) لكثرة كذبنا وسلوكنا ومتابعتنا لإفساد الشيطان لكل شيء - حتى اللغة - فاكتفوا بالشكر في تدبر المادة. ولما فعَلوا نعم الله في تدبر المادة فجزوا لنا بركات هذه المادة، فكيف لو أتحنا لهم تفعيل النعم في تدبر القرآن؟ فالقرآن أعظم من المادة.

القرآن والنبى مسجونان في صندوق معاوية وأبي جعفر المنصور وهارون الرشيد.. الخ، ولن يسمح السجانون بإخراجهما، لأن الشيطان هو الرئيس المطاع. والله نفسه قد ولى على هؤلاء والياً اسمه الشيطان

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ] ((27) سورة الأعراف]

فهل هؤلاء يؤمنون؟

كلا هؤلاء يكفرون بهذه المعاني - التي قلنا بعضها - فالشكر عندهم غير الشكر القرآني، والكفر غير الكفر، والإسلام غير الإسلام، والشرك غير الشرك.. وعلى هذا فهل هم (يؤمنون) أم (لا يؤمنون)؟

الجواب: هم لا يؤمنون بهذه الأمور القرآنية، إذا فعقوبتهم من الله أن جعل الشيطان والياً عليهم! وما دام الشيطان هو الوالي فهل سيأمرهم بالإفراج عن القرآن وعن النبي الذي (يتبع ما يوحى إليه)؟

هل الشيطان مجنون إلى هذا الحد؟

الجواب: كلا.

إذاً ماذا سيفعل؟

سيقول: لقد بذلت جهداً كبيراً في قلب معاني هذا القرآن، ووضعت على رسولهم ما يتفق مع المعاني التي أريدها، فلن أفرط في هذا.

سيقول: أنا قائدهم من قرون، وتعبت حتى جعلت المسلمين كفاراً حقيقة، وتركت لهم التشديق باسم الإسلام، وهذا يكفيني، سأبقيهما مسجونين (القرآن ومحمد)، وكل من أراد إخراجهما من سجني فعندي حراس أمناء سيتولونه بالتكفير والشتم، وإن لزم فالقتل.. حراسي على السجن يطيعونني لأنهم (لا يؤمنون)! هؤلاء الذين (لا يؤمنون) قد جعلني الله والياً عليهم، أأمرهم فيطيعونني..

أأمرهم بماذا؟

(بالسوء والفحشاء وأن يقولوا على الله ما لا يعلمون!)

فلذلك لم أجد مثلهم في السوء، ولا مثلهم في الفحش، ولا مثلهم في القول على الله ما لا يعلمون، رغم أن القرآن بين أيديهم! أليس هذا نجاحاً؟

كل آيات القرآن الكريم بلا استثناء تعني أن الشكر تفعيل، وأن الكفر تعطيل.. اعطوني آية واحدة تدل على العكس.. مع كثرة ما ورد من كلمة (شكروكفر)

مثال ١ :

(فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ] ((97) سورة آل عمران]

هنا الكفر واضح جداً، وهو التعطيل. ويعني أن الذي يستطيع أن يحج ولا يحج فقد عطل نعمة الجوارح.. والله غني عنه..

مثال ٢:

(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ] ((55) سورة النور)

هل سيكفر من يفعل ههنا النعم؟

كلا.

مثال ٣:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) ((12) سورة لقمان)

والحكمة.. هل تُعطى من أمعن في تعطيل الحس والعقل والقلب أم تُعطى من فعلها؟ لقمان كان شكوره

مثال ٤:

(وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ((23) سورة لقمان)

نعم.. من أغلق حواسه وعقله لم يشكرها!

مثال ٥:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [(254) سورة البقرة]

أما عندنا فلا، الظالمون ليسوا كفاراً.. بينما الظالم لا يظلم إلا بعد تعطيل قطعاً...

مثال ٦:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (150) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا) ((151) سورة النساء)

هذا الصنف عرفهم الله بأنهم (الكافرون حقاً)، لا حظوا أنهم يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض! وهذا غاية الخبث والاستغلال، وهذا الكفر حقاً..

لماذا؟

لأنهم بهذا يجعلون الشرع شاهداً لهم حامياً لمظالمهم عبداً لأهوائهم، هم لم يكتفوا بالكفر به كليةً، وإنما أخضعوه لهم، فهو كفر مركب!

مثال ٧ :

(وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ)

لماذا؟

لأنهم يغطون على حكم الله، وهذه التغطية تعطيل ..

كيف؟

لأن الذي يكفر بحكم الله يبغض حكم الله ويعانده، يكون هذا العناد نتيجة لسوء تعطيل القلب (الفؤاد) والعقل، وإلا فقد عرف حكم الله لكنه يعاند.

مثلاً :

إذا أتيت أحدهم وقلت له: لا يجوز لك أن تفتي بقتل الطائفية الفلانية لأن الله لم يبح إلا قتل كذا وكذا، تجده يكفر بهذا ويقول: قال فلان..

وإذا أتيت أحداً وقلت له: هل يجوز زواج الشيعي من السنية والعكس، فيقول: لا، فقد رفض حكم الله وعانده لأن مذهبه قال ذلك.. وهكذا.

والذين لا يحكمون بما أنزل الله ليس بالحكام فقط، وإنما الشيوخ وأرباب المذاهب أيضاً، إلا من رحم ربك.. هم أصل الحكم بغير ما أنزل الله..

أعطيكُم مثلاً :

الله حكم بالآتي (واعتصموا بحبل الله جميعاً)، فمن الذي يرفض (حبل الله) أكثر= وهي القطيعات العلماء أم الحكام؟

من؟

من الذي يجعل (حبل الله) هو حبل المذهب (في مصر – مثلاً - وعندنا في السعودية والشام والعراق .. الخ..)؟

من الذي يكره القطيعات؟.. الحكام أم العلماء؟

في مصر - مثلاً - حكام مصر أكثر تمسكاً بالقطيعات المشتركة التي تجمع المسلمين، سنة وشيعة وصوفية بل وأقباط، من الإسلاميين، بل الإسلاميون يرفضون.

وعندنا في السعودية.. من الذي يرفض المشتركات بين كل المذاهب (سنة وشيعة وصوفية وإسماعيلية ..) هل هم الحكام أم العلماء؟

من ضد ما أنزل الله أكثر؟

فالله يحكم بوجوب الاعتصام بحبل الله جميعاً وترك التفرق، وحبل الله ليس الدقائق المذهبية قطعاً، وإنما مشتركات القرآن قطعاً، فأيهما ضدها أكثر؟

ولكن الشيطان شاطر.. هو يدفع الذين هم أكثر كفراً (بالاعتصام بحبل الله) إلى تكفير من هو أخف ضرراً منه في تحكيم هذا الذي أنزله الله .بمعنى أن (تحكيم الشريعة) أصبح شعار الذين هم أبعد الخلق كافة عن ما أنزل الله (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)، هذا من أؤكد القرآن، وهذا مرتبط بالغايات الأخرى - غير الشكر - فله ارتباط بالتقوى (ترك الأذى والعدوان)، فمن رأى الاعتصام بالمشتركات توقف عن العدوان.. صح وإلا لا؟

فالقرآن خير للعالمين كلهم وليس للمسلمين فقط.. للعالمين! لكن الذين يكفرون بما أنزل الله ويحبون تفسير الشيطان يأمرهم الشيطان بالرفض المطلق!

في مصر والسعودية وكل الدول تجد الحكومات - رغم كل مظالمها ومساوئها - مع المواطنة التي فيها (الاعتصام وترك التفرق)، وتجد الإسلاميين ضده بقوة ..! إذاً فشعار (تحكيم ما أنزل الله) عند الإسلاميين هو بالضبط (تحكيم ما لم ينزل الله)، يدفعون في سبيل ذلك السجون والدماء والأموال، وليس غريباً..

لماذا ليس غريباً؟

لسببين :

الأول: لأن الشيطان هو الوالي على الذين لا يؤمنون - كما ذكر الله - يأمرهم فيطيعون.

الثاني: أنهم مستعدون للتضحية - كما في قوله - (وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ)، نعم مستعدون - في سبيل الطاغوت - أن تزهق أرواحهم، فالشيطان له سلطة كبيرة.. سلطة الشيطان على أوليائه أقوى من سلطة الرسول على المؤمنين، الشيطان - لكبره - يحب تقليد الله نفسه الذي عنده ملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ! لذلك لا تظنوا أن المعاندين لما أمر الله بالاعتصام به، لا تظنوا حماسهم إيماناً صحيحاً، هو إيمان قوي، ولكن بما أوحاه الشيطان من معانٍ وألفاظ ..! وكان الشيطان قد وضع لفظة عبادة بالشام أيام معاوية اسمها (الطاعة)، عقيدة الطاعة المطلقة دفعت ببعض الزهاد لقتل أهل بدر يوم صفين.

في سير أعلام النبلاء (٤ / ١٢) في ترجمة الزاهد أبو مسلم الخولاني: {كان أبو مسلم يرتجز يوم صفين: ما علتي ما علتي.. أموت عند طاعتي!!}

ها الزاهد الله وحده يعلم كم قتل من أهل بدر والرضوان.. فالطاعة المطلقة - التي اخترعها الشيطان - أصبحت عبادته، فهم يقاتلون في سبيل الطاغوت.

تستطيع أن تعرف الصادق من إجاباتك أنت، إن صدقت؛ فإذا استطعت أن توجد له إجابات مقنعة ثم كابر فهو كاذب؛ وإذا لم تستطع فأنت العاجز وهو معذور. وبما أن إجابات محاوري د سيد القمني إجابات خطابية تقليدية عصبية إلا ما ندر؛ فلا يحق لهم الغضب عليه فضلاً عن تكفيره؛ إنما عليهم الاعتذار وبس.

نعم؛ أغلب من يسارع في التكفير هو نتيجة لعجزه عن الإقناع؛ فيحمل الإسلام جهله وعصبيته وقمعه للأسئلة؛ لذلك يظن الشباب أن الإسلام هم أنتم؛ فيكفرون.

ومن التواضع والعلمية والصدق أن تكون أنت صادقاً؛ فتقول: هذا السؤال أعرف جوابه؛ وهذا السؤال لا أعرف جوابه..

أنت أيها الفقيه؛ يجب أن تكون صادقاً؛ ليس كل الإشكالات نعرف جوابها؛ قد نعرف بعضها؛ ونؤمن ببعضها كما هي من باب التسليم؛ وأن فوق كل ذي علم عليم؛ فلماذا يتكلف هؤلاء الإجابة على كل سؤال؟ إجابتك على ما لا تعرف هو كذب منك وجهل وعصبية..

قل: لا أدري.

قل: أنا مؤمن، وسؤالك ابحث عن إجابته عند غيري..

ما الضرر في ذلك؟

لست ناطقاً باسم الدين؛ يجب أن يشعر الباحث والشاب أنه (حر)؛ وأن حقوقه محفوظة؛ ودمه وماله وعرضه حرام أن يلحقه أذى؛ حتى لو أُلحد أو أنكر النبوة أو المعاد؛ والقرآن على هذا؛ هذه أكبر دعاية للإسلام؛ ودعاية حق وليس تكلفاً؛ فالآيات تنطق بهذا؛ وسيرة النبي مع المنافقين والمستهزئين بالله ورسوله وآياته معروفة؛ لم يلحقهم أذى؛ وقد فصلنا هذا في كتاب (حرية الاعتقاد في الكتاب والسنة)؛ تجدونه في موقعي؛ لكنه ممنوع من دخول البلد للأسف؛ وكل كتبي ممنوعة؛ حتى لو في أنواع التمور.